«كونتراست» رحلة مع الضوء والروح والجسد

أدهم سفر: العرض تفاعلي ويعد الأول من نوعه في سورية وربما عربياً

جهاد سعد: العرض يقدم طاقات متفجرة وآمل أن يفسح المجال لإبداعات جيل الشباب

مصعب أيوب- ت. طارق السعدوني

شعور من الدهشة ينتابك عند دخولك إلى القاعة المتعددة الاستعمالات في دار الأسد للثقافة والفنون لترى الامتزاج الساحر بين الضوء والصورة والموسيقا الذي يأسرك ويستحوذ على شعورك ويشد انتباهك في تراقص الأضواء مع الموسيقا وتموجاتها. «كونتراست» عرض مسرحي بصري سمعي حركي جديد من نوعه يقدمه المخرج أدهم سفر هذه الأيام، وهو الذي عودنا دائماً على التجديد والاختلاف والحداثة ليشكل بهذا العرض واحداً من مشاريعه المتعددة والمتنوعة التي تبشر بولادة فن جديد، ويغير نمط التعبير عن آلامنا والقضايا المحيطة بنا بأسلوب حركي ويبقيك متيقظاً طوال العرض.

تجانس فريد

يفتتح أدهم سفر حديثه عن «كونتراست» بأنه التضاد الذي نعيشه دائما في حياتنا، فهناك تناقض بين المرئي واللامرئي يمسك بيدنا في جولة بين الخيال والواقع، وهو يعبر عما يرتبط بالظرف المعيشي والمادي، فالماء مثلاً هو حياة وموت ونحن نقع دائماً بين خيارين، وكثيراً ما نرى الأمور بشكل مختلف عما تصل به إلينا، فحاولنا إيصال فكرة رمزية تعبر عن كل ما نمر به في حياتنا بطريقة ضوئية سمعية بصرية وحركية، فالعنصر البصري يؤدي دوراً أساسياً في العرض ويشكل تجانساً فريداً مع النص والعناصر الأخرى، وبالتالي غياب هذه العناصر وتجانسها بين بعضها البعض يلغي موضوع العرض.

تحضيرات مسبقة

يدرك مخرج «كاستنج» أهمية عرضه بعد ما مرت به سورية خلال الأزمة بأنها لا تعد عائقاً في وجه الإبداع أو مسوغاً للتراخي أو التوقف عن العمل والتأجيل، فيجيب عن سؤالنا حول فكرة العرض والتحضيرات التي سبقته، المجموعة التي شاركت في العرض هي عدد من الأصدقاء من خريجي المعهد العالي للفنون المسرحية أو طلابه من جميع الأقسام ومنهم طلاب قسم التقنيات المسرحية وقسم الفنون السمعية البصرية أو الضوئية، الصوتية وقد اتفقنا وقررنا إجراء هذه التجربة وعملنا على التحضيرات وما إلى ذلك منذ قرابة الأربعة أشهر وخضنا تجارب كثيرة واختبارات عديدة لكي نصل إلى تقديم عرض بصورة مرضية.

عرض تفاعلي

وتابع: هذه التجربة فعلاً هي خلاصة مختبر بين مجموعة من الشباب الشغوفين بهذا النوع من الفن، الفنون السمعية البصرية الحركية « audio visual art performance» وهذه التسمية العالمية التي تطلق على هذا النوع من العروض، وأنا أتوقع أنه لم يطرح مثل عرض كهذا مسبقاً في سورية أو حتى عربياً، فهو عرض تفاعلي وكل عناصره متفاعلة بين بعضها البعض سواء مع الموسيقي أم الراقص أو المغني أو المؤدي بشكل مباشر، ليمثل الشغف الذي يحمله هؤلاء الشباب.

عرض فضائي

من ناحيته الفنان جهاد سعد أوضح أن هذا العمل يعد الأول من نوعه ليس في سورية فقط بل في الوطن العربي أيضاً، فهو عرض متميز وفريد من نوعه وبالطبع سيكون ذا حضور ساحر في أي مكان من العالم بحيادية وموضوعية، وهذا عرض بصري مستقبلي وفضائي يتجسد في علاقة الإنسان بالوجود والحرية والزمان والمكان وكيف فعلت الحرب بالأجساد وحولتها إلى شظايا مبعثرة ومتناثرة.

كما أشار سعد إلى أنه دائماً بعد أي حرب هناك فن جديد ورؤى حديثة وفريدة وولادة من نوع آخر وطاقة متجددة ننتظرها دائماً بفارغ الصبر، والعرض الذي شاهدناه اليوم يؤكد أن الحرب القاسية على سورية فجرت طاقات شبابية متنوعة ومتعددة ومنها في الرقص والإضاءة والسينوغراف والكثير من الاختصاصات، فهذا فن معاصر يمكن أن يعرض في أي مكان من العالم بكل سهولة ويكون ذا طابع متميز وخاص.

ونوه بأنه من خلال أسفاره ورحلاته وتنقلاته في بلدان متفرقة حول العالم يشاهد عروضاً كثيرة متنوعة ومشابهة ومقاربة لهذا النوع من العروض، وهذا العرض اليوم يستمد خصوصيته من روحنا السورية ومن معاناتنا ومما عايشناه وعانيناه، مؤكداً أنه لم يأتِ من فراغ.

طاقات متفجرة

ولفت إلى أن العرض فيه جسد وفيه طاقة إنسانية تسعى من خلال الفراغ لإعطاء معنى للحياة لكون الرقص ليس رقصاً وحسب، إنما الرقص له لغة معينة والضوء له لغة والبعد الرابع الذي شاهدناه على المسرح هو الزمن الذي يتقلنا لأي زمان وأي مكان، فبقول: (أنا أعرف جيداً من يكون أدهم سفر وعلى اطلاع على أعماله ونشاطه وشاهدت الكثير منها، واللافت هذه المرة هو الطاقات المتفجرة التي أتمنى على جيل الشباب الميدع في سورية أن يخلق ويبدع كل ما هو جديد ويبتعد عن كل المعايير القديمة، لأن المسرح جنون، وجنون الفكرة هو الإبداع والمغامرة، واليوم شاهدنا مغامرة مسرحية محترمة مدروسة متقنة وبُذل من أجلها مجهود كبير جداً وإلا لما كنّا قد شاهدنا هذا العرض المبهر).

روح جديدة

وأفاد سعد بأنه من ناحية التقنيات نشاهد شيئاً حديثاً ومتطوراً وليس جديداً في سورية فقط إنما في الوطن العربي كله، وهو موازٍ لأي تجربة حديثة سمعية بصرية وحركية لأي مكان في العالم، متمنياً على فريق العمل التألق والمزيد من النجاح وحدوث مثل هذه الطفرات والروح الجديدة في المسرح لكي نخرج من دائرة النمطية والنموذج التقليدي والكلاسيكي العقيمة التي عانينا منها كثيراً لكي يبزغ نور الجيل الجديد والعطاء المتجدد، مبيناً أنه متفائل كثيراً بأن هذا الجيل من راقصين ومؤدي المشاهد وكل عناصر العرض المسرحي سيقدم الكثير والمذهل والفريد الذي سينال إعجاب معظم محبي ومتذوقي الفن.

تجربة ممتعة

طالبة السنة الرابعة في المعهد العالي للفنون المسرحية ماريا إسماعيل لفتت إلى أن مشاركتها في هذا العرض الذي هو الأول من نوعه والذي يستخدم تقنيات حديثة ومتميزة وساحرة يشكل لها سعادة كبيرة، ووصفت التعب والمجهود الكبير والتحضيرات التي استمرت لعدة أشهر والذي قدمته برفقة زملائها أثمر وبدت نتائجه واضحة من خلال ردات أفعال الحضور، فكانت تجربة ممتعة بمساعدة فريق العمل الذين أتقدم لهم بالشكر الجزيل وعلى رأسهم المخرج أدهم سفر، فقدمنا ما بوسعنا ونأمل أن نحظى بقبول الجمهور الذي هو أساس النجاح. ويستمر (كونتراست) حتى ٢٤ كانون الأول في عرض أول عند الخامسة والسابعة مساءً.

في يومك المقدس.. رجاء

ارقب بحبك الأحباب في لظى الجحيم

إسماعيل مروة

من بيت لحم ينادي على القدس
يا مدينة السلام
أما وصل نداؤك إلى غزة
لم يعد الأطفال مهجرين بلا لعب!
لم يعد الأهل جائعين في العراء!
نفوسهم أبت أن تكون كذلك
انطمرت في الأرض أو لو شئت انزرعت
تجذرت في الأرض وأبت أن تغادر
ما من أرض تحتويها
ما من أرض تقدر على احتوائها
هناك في القدس يا يسوع قريباً منك
القدس مدينة السلام لا تعرف السلام
نقلتها معك إلى السماء؟
أم أخذت السلام معك إلى السماء؟
لم تعد أرضنا صالحة للعب بالثلج
لم تعد شمسنا مانحة لما ينقصنا لو تعرضنا لها
يا أيها المخلّص الحاضر
أما وصلتك أخبار الخراف الفزعة في بيت لحم؟
مغارة ووليد مقدس وعذراء طاهرة
وصوف الخراف يشهد ميلاد المعجزة
حين صعدت إلى السماء أخذت كل شيء
ضاعت الخراف.. أكلتها الذئاب
صارت أرضك مزرعة للذئاب المفترسة
في كل مكان ذئاب تحب الدم
ذئاب استباحت كل شيء لها
وحرّمت صوف الخروف على الوليد
في بيت لحم.. في القدس.. في نابلس.. في صفد
في غزة.. في مرج بني عامر.. في حيفا.. في يافا
في كل مكان وصلته قداستك تغيرت الحياة
لم يعد للجوع من مكان
لم يعد للجوع مكان
صار الطريق واحداً هو الانطمار في الأرض
الموت هو الحياة..
أناديك باسمك المقدس.. تقدس اسمك
درب آلامك كان لك لقداستك
وفلسطين اليوم كلها دروب آلام
في كل مكان درب وآلام وموت
في كل زاوية جلجلة
الخشب المشبع بالماء يحمله كل أبنائك
وصليب الذهب لا يرهق حامليه
لا يسألون عن الخشب والماء
درب السماء كان هبة ومكافأة
ودرب السماء اليوم وعر وصعب
بين صاحب المعراج والمصلين مسافة
لم يشأ أن يطبق الأخشبين عليهم
كان يرجو أن يخرج المؤمنون من أصلابهم
خمسة عشر قرناً
أما آن أن يخرجوا
الصخرة تئن ألماً، يغطيها الدم
ودرب السماء غطته الأحزان والأشلاء
هنا صلى قبل رحلته محمد
إنه ينوي للصلاة من جديد
ما من مصلين وراءه
السياط تلهب ظهور القادمين للصلاة
والبوابات يحرسها الذئاب
يخافون من طهر الصلاة ومناجاة الرب
درب السماء كان هبة ومكافأة
ودرب السماء اليوم وعر وصعب
بين صاحب المعراج والمصلين مسافة
لم يشأ أن يطبق الأخشبين عليهم
كان يرجو أن يخرج المؤمنون من أصلابهم
خمسة عشر قرناً
أما آن أن يخرجوا
إلى من تكلني؟
سمعت منه يا رب ولم تكله إلا إلى رحمتك
وها هم الأطفال يستصرخون بإيمان
يرجون بأمل
يموتون بإيمان
فإلى من تكلهم؟
إلى عدو؟
إلى قريب؟
وكلاهما عدو.. وألدّ الخصام..
يا رب من مروا إلى السماء..
يا يسوع الفادي المخلّص
أخبرنا محمد بأنك كنت هناك
شهدت الإسراء.. وعرفت المعراج
أقبلت على العشاء الأخير
كنت تعلم أنه الأخير وأقبلتَ
لم تشأ أن تغادر دون أن تعلمنا الافتداء
خبز ونبيذ وقداسة
اغفر لهم..
أساؤوا وطلبت لهم المغفرة
علمتنا الحب ولم نتعلم
افتديتنا بنفسك وكنت الفادي
وترقب السماء وتطلب المغفرة
آن أن تطلب لنا المغفرة
أن تطلب رحمة
أن ترحمنا من الذئاب الضارية
أحاطوك ذات يوم فصعدت إلى السماء
الطفل تغمره الحجارة
الأم ورحمها تحت التراب
أخذتك العذراء الطاهرة إليها
بكتك المجدلية التي طهرتها
فمن يبكي هؤلاء؟
من يضم الأشلاء؟
يا يسوع
تقدس اسمك المقدس
انظر إلينا في يومك.. وكل الأيام لك
أعد الخراف إلى المغارة
الجَم الذئاب الضارية
أعد البهجة لقدس الأقداس
ما زالت تنتظر الصلاة خلف محمد
وإن تهدمت البيوت على أصحابها
وإن تلاشت الخيام
وإن غارت ضحكة الأطفال
لا تزال تنتظر..
وإنني أصلي
لاسمك صلاة
وذكراك مجد في السماء
عام وراء عام.. عقد يتلوه عقد
واستوطنت الحرب في أرض السلام
غادر الحب
ضاعت المروج التي رأته المجدلية فيها
لا وجود للستابل الذهبية
ماذا تحمل الأعوام؟
ماذا تحمل الأيام؟
ارقب بحبك الأحباب في لظى الجحيم
وليعد السلام بك
إلى مدائن السلام.

برجك اليوم 12/24

نجلاء قباني

الحمل

أعط كل ذي حق حقه ولا تستعجل في أحكامك وامنح عائلتك الاهتمام والرعاية فقد تناقش مسائل لتزويج أحد الأشقاء أو الشقيقات وتسهم معنوياً ومادياً في أمور أسرية.
عاطفياً: ربما تعيد النظر بانتماءاتك فاليوم لمفاجآت حلوة على الصعيد العاطفي أو العائلي.

الثور

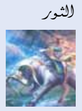

كن مترقباً وحذراً في أمورك المالية وحاول أن توازن بين دخلك ومصروفك واهتم بالأمور الأساسية بعيداً عن الرفاهية أو البذخ ولا تتهاون هذا الشهر في حقك المالي.
عاطفياً: هو يوم للحب بامتياز وللعائلة إذا كنت عازباً فأنت محبوب ومحب وقد تفكر بجديد.

الجوزاء

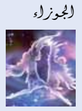

نشاطك اليوم يساعدك على خلق شخص آخر، داخلك شخص أقدر على التعامل مع مستجدات الحياة وأقوى في مواجهة الطوارئ فضع أهدافك نصب عينيك.
عاطفياً: أنت في اليوم الأفضل للأفراح العائلية وقد يكون فاتحة خير لترتيب أمورك الشخصية.

السرطان

يوم متعب سواء كان بسبب كلام تقوله ويُنقل إلى المسؤولين عن أعمالك أم لمن تحب أو أفعال لا تريد أن يعرفها أحد وقد تكشف مما يسبب لك الإرباكات أو المضايقات.
عاطفياً: كن أكثر حناناً وتفهماً لمشاعر من حولك فقد تواجه مشكلة مع أحد أفراد العائلة.

الأسد

الكثير من اللقاءات بينك وبين العائلة أو مع أصدقاء أنت فقدتهم فكذف الجهود في الضروري والمفرح وقد تتعرف على أصدقاء جدد أو تسترجع علاقات قديمة في سفر وفرصة مهمة للقاءات استثنائية.
عاطفياً: هذه الفترة لتغيرات مفيدة وخاصةً لديك شخصياً في خطبة أو ارتباط أو سفر.

العذراء

قد تعيش وقتاً صعباً إذا كنت تتوقع من نفسك مالا تقدر عليه أو كنت من محبي الكمال وتظن أنك لا تخطئ أبداً وأنك دائماً على حق فخفف من التحديات واقبل بعض التنازلات إذا كنت مضطراً دون اللجوء إلى العناد والمكابرة.
عاطفياً: عموماً سينتابك الشعور أن من حولك يسيء إلى أمورك من دون داعٍ.

الميزان

أنت تضع حولك مجموعات تؤيد أفكارك وقد تدخل نقاشات فكرية أو ثقافية تفيدك وأعصابك الهادئة تجعلك تسير أمورك من دون انفعال وبترتيب تحسد عليه واليوم للواجبات والإنجاز.
عاطفياً: اليوم قد يحمل فرحاً عاطفياً وقد تفرح لفرح أحد المقربين فأنت تحلم بالجديد أو بالتغيير.

العقرب

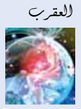

أهم ما في هذا الشهر مساعدات الأصدقاء والمدح الذي يوصلك إلى ما تتمنى فأنت تحكم السيطرة على حياتك والسمعة الحسنة هي مصدر سعادتك فاستفد من وقتك ومن طاقتك لأنها تمنحك الأفراح.
عاطفياً: اليوم يحمل الأفراح فكل الحظوظ مساعدة في لقاءات كثيرة وممتعة وكأنك لا تود الجلوس وحدك.

القوس

عفويتك اليوم في غير محلها مما قد يعرضك للمشاكل عملياً أو شخصياً فلا تكن منفعلاً وانفعالاتك غير مجدية وقد تدخلك في متاهات أنت بغنى عنها واليوم قد يكون للتأجيل.
عاطفياً: لا تتسرع وحاول أن تبوح بأسرارك لمن تثق به واطلب استشارة من أصدقائك.

الجدي

حماسك قليل لإنجاز العمل المطلوب منك وكأنك فاقد للطاقة وأفكار سلبية تسكنك والمسؤوليات الطارئة تزعجك اليوم وكأن عبء العمل يقع على عاتقك وحدك.
عاطفياً: أنت تحب المنزل وتبحث عن الأمان والاستقرار وقد تناله لأنك في الفترة الأفضل.

الدلو

وضعك الفلكي يجعلك تسامح من طعنك مراراً لتعود إلى نقطة البداية وكل مرة تقول أنك تعلمت من تجاربك فأنت مشغول بالأمور الدبلوماسية وباللزيارات أو اللقاءات أو الدعوات وتنسى أحياناً إنجاز أمورك العملية.
عاطفياً: اليوم للحب والعائلة وأنا أظن أنك تقترب بشكل جدي من أهلك أو أقربائك.

الحوت

ابتعد عن اليأس وابتعد عن إحساسك أنك غير كفء فاليوم للقلق فلا تأخذ قرارات متسرعة وإذا تعارضت وجهة نظرك مع وجهة نظر العائلة.. أو أحد الأبناء.. فاسمعه جيداً... ولا تجعل الأمور تصل إلى الخلاف.
عاطفياً: أنا أظن أنك ستسأل نفسك مراراً أين وصلت وأين تريد الوصول في المستقبل؟